



تأثير السينما في التعايش الإسلامي المسيحي،

The impact of cinema on the Islamic Christian coexistence.

أ. محمد أمين محمد عفيف الديرشوي

كلية الشريعة - جامعة قطر

ameen12s@hotmail.com

المعلومات المقال	الملخص:
تاريخ الارسال: 2021/02/05	<p>يتناول هذا البحث موضوعاً يعد من الموضوعات المهمة في عصرنا الحالي، حيث انتشرت السينما بشكل واسع وتم تقديم مجموعة من الأفلام كانت لها الأثر في تشكيل رؤى مختلفة عن قضايا حساسة تناولها صناع السينما بحسب معتقداتهم واتجاهاتهم الفكرية. ويأتي هذا البحث ليلسط الضوء على أربعة أفلام كانت لها أثراً في التعايش الإسلامي المسيحي، عبر تناول الشخصية المسلمة إلى جانب المسيحية في الفيلم الأول والثاني في المجتمع العربي في خمسينيات القرن الماضي وبداية الألفية الجديدة، وكذلك تناول الفيلم الثالث الوجود المسيحي في بداية عصر الإسلام وعلاقته بالدين الإسلامي عبر ثلاث مشاهد كانت كفيلاً بإيضاح هذه العلاقة بحسب صناع العمل، وتناول الفيلم الرابع قصة مناضل مسلم في مجتمع تعرض للعنصرية بأقصى أشكالها. وقد توصلت إلى عدة نتائج بينتها في الخاتمة من خلال مشاهدتي للأفلام الأربعة وتحليلي لها والبحث عن أثرها في مختلف المصادر وتبيان أثرها في تناول العلاقة بين المسلم المسيحي.</p>
تاريخ القبول: 2021/05/20	
الكلمات المفتاحية: <ul style="list-style-type: none"> ✓ سينما: ✓ تعايش: ✓ حوار: ✓ الحوار الإسلامي المسيحي: 	
Article info	Abstract :
Received 2021/02/05	<p><i>This research deals with one of the important topics of the current time, as cinema has spread widely and a group of films have been presented that had the effect of forming different visions on sensitive issues addressed by filmmakers according to their beliefs and intellectual trends. This research comes to focus on four films that had an impact on Islamic-Christian coexistence, by dealing with a Muslim character alongside Christianity in the first film. The second one was in the Arab society in the 1950s and the beginning of the new millennium. The third film deals with the Christian presence at the beginning of the era of Islam and its relationship to Islam through three scenes which were sufficient to clarify this relationship according to the makers of the work. The fourth film contained the story of a Muslim militant in a society exposed to racism in its harshest forms. I reached several results that I showed in the conclusion by watching the four films, analyzing them, searching for their impact on various sources, and showing their impact in dealing with the relationship between the Christian and the Muslim.</i></p>
Accepted 2021/05/20	
Keywords: <ul style="list-style-type: none"> ✓ cinema: ✓ coexistence: ✓ dialogue: ✓ Islamic-Christian dialogue: 	

مقدمة:

يعد موضوع الحوار بين الأديان من أهم المواضيع التي يتم التطرق إليها في عدد من الاجتماعات والندوات على مستوى العالم، في سعي إلى دعم ثقافة السلام والتفاهم والتعرف على الآخر بين أتباع الأديان المختلفة.

ولكن موضوع الحوار متشعب ولا يمكن الإحاطة بكل ما فيه، وبالتالي قمت بالتركيز على جانب من جوانب الحوار وهو الحوار والتعايش الإسلامي المسيحي، وتحديد تأثير السينما في هذا الجانب.

ولا شك بأن للسينما دوراً كبيراً في هذا المجال، فصناع السينما يتحكمون بعقل المشاهد عبر بث مجموعة من الأفكار والمعتقدات تجعله يعتبرها من المسلمات، وإذا كان هذا الدور السينما فكان لا بد من دراسة حول كيفية تأثير هذا الفن في مجال التعايش الإسلامي المسيحي.

قمت بعمل هذه الدراسة وفق خطة تتكون من تمهيد وفيه أتحدث عن تأثير السينما في المجتمع وفي التعايش الإسلامي والمسيحي، ومبحثين يتناول الأول فلمين عربيين أثار في العلاقة بين المسلمين والمسيحيين، والثاني فلمين عالميين كان لهما الأثر في هذا المجال عبر العالم، ثم خاتمة أبرزت فيها أهم النقاط التي توصلت إليها خلال البحث، ثم قائمة المصادر والمراجع والمواقع الإلكترونية التي رجعت إليها إلى جانب مشاهدتي المباشرة للأفلام الأربعة وتحليلي لها.

تمهيد: السينما وتأثيره في المجتمع وفي التعايش الإسلامي المسيحي

يذكر محمد حلمي سليمان في كتابه عن السينما: بأنها احتلت المكان الأول بين الفنون الجميلة واعترفت بفضلها سائر الأمم والحكومات، فأحلتها المكان اللائق بها بين وسائل التعليم والنشر والدعاية، وأصبحت بحق المعلم العالمي الأول الذي يتقننا بشتى المعارف، ويغذي أرواحنا بمختلف الأنعام الشجوية، والسينما على هذه الصورة مرآة الأمم، تقاس بها حضارة الشعوب، وما سمت إليه من النضج الفكري¹.

وعن تأثير السينما في الحياة الاجتماعية في أمريكا وأوروبا يقول: فقد أدركوا بثاقب فكرهم وبعد نظرهم، ما سوف تحدثه السينما من انقلاب كبير في حياة الأمم لذلك أولوها عنايتهم وشملوها برعايتهم، وخدموها بما في طوقهم، ليجنوا منها أطيب الثمرات وجيليل الدروس والعظات².

¹ سليمان، محمد حلمي: السينما والمجتمع، الناشر دار القلم القاهرة، بإشراف وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1961، صفحة 6.

² المرجع السابق، صفحة 7.

والسينما تعد آلة فنية وصناعة ثقيلة تستوعب جميع الفنون وتبتلع ما ابتدعه الإنسان وما اكتشفه من أدوات في ميادين الفكر والأدب والعلم والفن والمعرفة، فكانت مجمع الموروث والراهن، وأداة المستقبل في التعبير بلغة جديدة¹.

والسينما فن جماهيري خطير، وخطورته تتركز في أن المشاهد يجلس في قاعة مظلمة لعدد من الساعات، مسلوب الإرادة مقتنعاً بان الفيلم يخاطبه وحده، وسيطر على وجوده، وبالتالي يسهل على صانعي التعليم بث الأفكار والمعتقدات وطرق العيش التي يريدون الترويج لها في وجدانه، فالسينما الأمريكية قدمت مئات الأفلام التي تصور عظمة أمريكا الحربية وجنودها الذين لا يقهرون وذلك لكي يرسخ في أذهاب الشعوب أن أمريكا هي سيدة العالم، في حين كانت من المؤيدين لوجهة النظر الصهيونية والترويج لها عبر أفلام العديدة، وكذلك قدمت السينما الشيوعية عدداً من الأفلام التي تصور عظمة الإنسان السوفييتي الملحد وبطولته وتفوقه على غيره².

وبعد هذه المقتطفات عن دور السينما في المجتمع نجد بأن السينما بشكل كبير تركز على مخاطبة المتفرج عبر رسم الصور والأفكار وبث المعتقدات في ذهنه مخلوطة بالإبهار البصري التي تنتجها التكنولوجيا المتطورة.

والفيلم عندما يبث عبر السينما ويشاهده الجمهور فإن لديه القدرة على التغيير في المجتمع عبر:

أ- قدرة النص على افتراض الأحداث.

ب- افتراض الشخصيات ورسمها³.

هذه القدرة هي التي تستطيع أن تؤثر في المجتمع وتغير فيه ما تشاء بحسب الطاقة المبذولة والمتاحة لها.

- تأثير السينما في التعايش الإسلامي المسيحي

لا شك بأن للسينما دوراً كبيراً في هذا المجال، فالأفلام التي تم إنتاجها عبر مختلف الأزمنة كان لها دوراً كبيراً في تشكيل الوعي لدى المتلقي ورسم صورة عن الأديان وأتباعهم غالباً ما تكون مشوهة، سواء أكانت هذه الصورة عن الإسلام أو المسيحية، فالسينما الأمريكية قدمت مجموعة من الأفلام التي تناولت العرب والمسلمين وأظهرتهم بصورة سيئة ومشوهة جعلت هذه الصورة هي السائدة في ذهن المتلقي، وتم تصويره في صورة الإنسان الإرهابي أو الثري السكير العرييد الذي يصرف ماله في سبيل الحصول على اللذة دون تفكير أو وعي، ويمكن الرجوع إلى كتاب الصورة الشريرة للعرب في السينما الأمريكية لجاك شاهين لمعرفة تفاصيل أكثر حول هذا الموضوع.

¹ ألكسان، جان: دور السينما والمسرح في تعبئة الوعي القومي، الناشر جامعة الدول العربية الأمانة العامة، العدد 63.

² أبو العلاء، سامي السيد: هل السينما الإسلامية ضرورة دعوية؟ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية سنة 37، عدد 420.

³ سلمان، عبد الباسط، الإخراج والسيناريو في السينما، الدار الثقافية للنشر القاهرة، الطبعة الأولى سنة 2006، صفحة 31.

في فيلم الوردة السوداء الذي عرض عام 1950 يتم إعدام اثنين من رجال المقاومة المغربية وشنقهم وإظهار جثثهم في إحدى مشاهد الفيلم عوضاً عن استخدام الدمى، وحتى تكون واقعية أكثر حسب صناع العمل!

وفي فيلم لورنس العرب عرض عام 1962 تم تصوير أحد قادة القبائل العربية وهو عودة أبو تايه في صورة الهمجي الذي يمارس اللصوصية لسرقة الذهب.

وغيرها من المشاهد الكثيرة التي أثارت استياء العرب المسلمين حول تقديم هذه الصورة السيئة عنهم في السينما لدى جمهور الغرب.

في حين شهدت السينما العربية وتحديداً المصرية بما أنها من أقدم اهتماماً وإنتاجاً من غيرها، تم تناول شخصية المسيحي في عدة أفلام بعضها أثار استياء المسيحيين مثل فيلم الشيخ حسن الذي سأتكلم عنه في المبحث الأول، وبعضها قدمت المسيحي في قالب وطني جنباً إلى جانب مع أخيه المسلم دفاعاً عن الوطن الواحد مثل أفلام الناصر صلاح الدين، وفيلم التحويلة والزواج على الطريقة الحديثة وبين القصرين.

في فيلم بحب السيمما تم تصوير حياة أسرة مسيحية بالكامل عن أب مسيحي قبطي متزمت شديد التمسك بمعتقده ولكنه يكتشف بأن ذلك يسبب دماراً لأسرته وحياته لعدم قدرته على التعايش مع أسرته وعمله، وزوجة بروتستانتية تعمل لأسرتها وتحب الرسم ولكنها تقع في الخطيئة، وقد هاجمت الكنيسة القبطية هذا الفيلم وقالت بأن أحداثه لا تحدث في أسرة مسيحية¹.

وفي المبحثين القادمين سأتكلم بشكل أكثر تفصيلاً عن أبرز أربعة أفلام عربية وعالمية أثرت في الحوار الإسلامي المسيحي عبر تقديمهم صورة عن الآخر لاقت قبولاً في بعضها ورفضاً ومقاطعة في البعض الآخر.

المبحث الأول: من الأفلام العربية التي أثرت في التعايش الإسلامي المسيحي

المطلب الأول: فيلم الشيخ حسن

أولاً: معلومات عن الفيلم

- اسم الفيلم: الشيخ حسن (أو ليلة القدر في عرضه الأول).

- إنتاج سنة: 1952.

¹ العريس، إبراهيم: السينما والمجتمع في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى 2015، صفحة 91.

- بطولة: حسين صدقي، وليلى فوزي، وهدى سلطان، وعبد الوارث عسر وغيرهم.

- إخراج: حسين صدقي.

ثانياً: قصة الفيلم:

يحكي الفيلم قصة طالب الشريعة الشيخ حسن الذي يعطي درساً لأحد الطلبة المسيحيين، ويتعرف على أخت هذا الطالب واسمها لويزا، وينتهي بهم الأمر إلى الزواج رغم معارضة أهل لويزا، وتحت ضغط من والد لويزا يستجيب الشيخ حسن لطلبه ويطلق زوجته مكرهاً، ويحاول الأب تزويج ابنته لويزا من أحد أبناء طائفتها ولكنها ترفض وتصر على الرجوع لزوجها ولكن الأب يرفض لقاءهما، وبعد مدة تضع لويزا مولودتها من الشيخ حسن الذي ذهب للقائها ولقاء ابنته ولكن والد لويزا يمنعه من رؤيتهما، وعندما تسمع لويزا صوت زوجها تهرع إليه لتخبره عن ولادتها ولكنه تقنع من على السلم وتعرض لإصابة قوية تفقد حياتها على إثرها، وقبل موتها تعلن إسلامها للقسيس الذي كان بجانبها بحسب التقاليد المسيحية.

ثالثاً: تأثير الفيلم

عرض الفيلم لأول مرة عام 1952 باسم ليلة القدر، وأثار موجة من الغضب بين المسيحيين في مصر، وقام الناقد فريد المزاوي¹ بإقناع الأنبا مرقس الثاني - بطريرك الإسكندرية - بالمطالبة بإيقاف عرض الفيلم والاحتجاج على سيناريو الفيلم، وبالفعل قامت السلطان بوقف عرضه بحجة أنه يشير الفتن بين أبناء الشعب المصري الواحد².

واعترض مخرج الفيلم حسين صدقي على قرار السلطات، وبعد سيطرة الضباط الأحرار على مقاليد الحكم، عرض الفيلم باسم (الشيخ حسن) ولكنه سحب أيضاً من دور العرض بسبب احتجاج الأقباط.

وقدم تقدم المركز الكاثوليكي المصري للسينما بشكوى للرئيس المصري آنذاك محمد نجيب ضد الفيلم وجاء أبرز ما فيها:

أ- قام المؤلف بتصوير بطل الفيلم وهو الشيخ حسن على أحسن وجه تتكون فيه جميع الفضائل بحجة أنها من فضائل الإسلام، وتم تصوير البطلة وهي لويزا المسيحية على أنها فتاة لعوب من عائلة تتجمع فيها الرذائل، وتم اعتبار ذلك من تعاليم الدين المسيحي.

¹ رئيس المركز الكاثوليكي المصري للسينما.

² صلاح الدين، أحمد: الدين والعقيدة في السينما المصرية، ص 175.

- ب- أخطأ كاتب الفيلم في بعض حوارات الفيلم ومشاهده عندما قدم أفعالاً اعتبرها من تعاليم وتقاليد المسيحية، ثم استهزاء المسيحي بصلاة المسلم وعبادته.
- ت- تم تصوير شخصية والد لويزا بشكل بغيض ومضحك بنفس الوقت، فهو يتكلم بعربية مكسرة مختلطة بلهجة رومية مضحكة جعلت الجمهور يضحك باستهزاء منه حتى وهو يتمسك بدينه وشرفه ويرشد ابنته لتعود لدينها.
- ث- تم تقديم العائلة المسيحية في صورة مسيئة تلجأ إلى الرقص والخمر والعريضة في سبيل اقتناع ابنتهم لويزا لترك زوجها المسلم، ولكنها تلجأ لغرفتها لتقرأ القرآن باحثة عن غذاء روحي هي في أمس الحاجة إليه¹.
- لم يأتي المنع من جانب المسيحيين فقط وإنما اعترض بعض العلماء المسلمين على الفيلم وكان أبرز ما تم الاعتراض عليه هو مشهد في بدايات الفيلم حيث تظهر شخصية نبوية وهي تناشد ربها في ليلة القدر من شهر رمضان المبارك بأغنية تطلب فيها من الله أن ينتبه لها الشيخ حسن حيث أنها واقعة في غرامه، وكانت ترتدي قميص يكشف ذراعيها وبلا غطاء للرأس وتغني في ليلة فضيلة كليله القدر!².

رابعاً: ملاحظاتي عن الفيلم

بعد مشاهدتي للفيلم سألخص أبرز ما لاحظته من خلال النقاط التالية:

- أ- قدم الفيلم شخصية الشيخ حسن في قالب مثالي فهو شاب مسلم ملتزم بتعاليم دينه يخطب في الناس ويعظهم ويحذرهم من المحرمات كالخمر والمسكرات، ويأخذ الوعظ والإرشاد مساحات واسعة من الحوار في الفيلم وهي بالتالي يمثل الفضيلة، ولكن جاء ذلك على حساب الشخصية المسيحية في الفيلم فتم إظهار البطلة في البداية على أنها تستهزئ بصلاة المسلم وتضحك بصوت عال وتظهر بملابس غير محتشمة وتقضي الليل في شرب الخمر والرقص.
- ب- نجد شخصية الشيخ حسن والتي تمثل الفضيلة، خالية من المشاعر والأحاسيس الإنسانية في بعض المواطن التي يتعرض الإنسان فيها للضعف، فحينما جاءه خبر وفاة أمه لم نجده يتأثر كثيراً برحيلها بقدر ما كان حريصاً على إبعاد النسوة اللواتي قضين وقتهن بالبكاء والنحيب على والدته، ألا يتأثر الإنسان برحيل أعز الناس إليه؟ أتفق مع المؤلف على حرصه في اتباع كلام النبي صلى الله عليه وسلم عندما أمرنا بعدم البكاء والنحيب على الميت واستبدال ذلك بالدعاء والصدقة وقراءة القرآن والعمل الصالح، ولكن عدم إهمال الجانب الإنساني في التأثير والحزن والبكاء، وكأن شخصية الشيخ حسن كتلة جامدة لا يملك أي مشاعر يظهرها في مثل هذه المواقف!.

¹ صلاح الدين، أحمد: الدين والعقيدة في السينما المصرية، ص 177.

² جريدة اليوم السابع بتاريخ 10 أكتوبر 2014.

ت- يدور حديث بين الشيخ حسن ولويزا حول مسألة لا إكراه في الدين وأن الشيخ حسن لا يكره زوجته لويزا على الدخول في دينه وهذا ما يؤدي إلى إعجابها أكثر بالدين الإسلامي، وهذا يمثل جانباً إيجابياً تم إظهاره في الفيلم.

ث- العلاقة بين الشيخ حسن ولويزا كانت كما يقول عنها محمود قاسم: أخذت العلاقة شكلها الرومانسي أو الشرعي فلا خطيئة بين الطرفين ولا زلة¹.

لذلك ما إن اعترف أحدهما للآخر بالحب تجاهه حتى تزوجا وجعلا علاقتهما ضمن رباط شرعي وقانوني.

ج- تم إظهار العائلة المسيحية في صورة سيئة حيث أنها تجبر ابنتها على التعرف على رجل مسيحي لكي ترتبط به وتنسى زوجها المسلم في سهرة مليئة بالخمر والرقص، وهذه نقطة سلبية وقد اعترض عليها أيضاً الأقباط كما مر سابقاً.

ح- ينتهي الفيلم بإسلام لويزا قبل وفاتها، وكان القس وهو من الأرثوذكس في وقف بجانبها لكي يحثها على عدم ترك دينها ولكنه آثرت الدخول في الدين الإسلامي، وقد احترم القس قرارها هذا وسلم جثتها لزوجها لكي تدفن في مقابر المسلمين وهذا يمثل نقطة إيجابية من جانب القس كما تم تصويره في الفيلم.

خ- يرفض الشيخ حسن قطع العلاقات مع العائلة المسيحية حتى بعد وفاة لويزا ويؤكد على أن العلاقات لا بد وأن تتوثق ولا سيما بعد ولادة ابنته من لويزا واعتبرها حفيذة لهم كما هي ابنته، لها الحق في زيارة أهلها من أمها، وهذه نقطة إيجابية تمثل التعايش بين الأسترين حتى ولو كانوا من ديانتين مختلفتين، فلا ذنب للأطفال فيما يدور بين الكبار!

د- أخيراً، لا يمكن عد هذا الفيلم من الأفلام التي تدعو للحوار الإسلامي المسيحي، فهو منذ عرضه الأول كان في مرمى سهام الأقباط الذين اعتبروا الفيلم مسيئاً جداً لهم وللأسرة المسيحية، وكذلك تم اعتراض بعض العلماء المسلمين عليه أيضاً، لذلك يمكن عده من معوقات الحوار الإسلامي المسيحي.

المطلب الثاني: فيلم حسن ومرقص

أولاً: معلومات عن الفيلم

- اسم الفيلم: حسن ومرقص.
- إنتاج سنة: 2008.
- من بطولة: عادل إمام وعمر الشريف.. وغيرهم.

¹ قاسم، محمود: الأديان على شاشة السينما المصرية، ص 246.

- إخراج: رامي إمام.

ثانياً: قصة الفيلم

تدور أحداث الفيلم حول شخصيتين دينيتين، أولهما مسيحي يضطر أن يتحول إلى شيخ مسلم اسمه (الشيخ حسن) لكي يتعد عن أعين المتطرفين المسيحيين بعد محاولة اغتيال تعرض لها، وثانيهما مسلم يضطر أن يتحول إلى مسيحي اسمه (مرقص) لكي يتعد عن أعين المتطرفين المسلمين الذين يريدونه ليتولى رئاسة الجماعة بعد وفاة أخيه قائد الجماعة المتشددة، وتنشأ صداقة بينهما أثناء رحلة هروبهما من الأحداث الطائفية التي تنشأ في البلد، وتنعكس الصداقة هذه على عائلتيهما وعلاقتهما مع بعض ومع جيران الأماكن التي لجؤوا إليها.

ثالثاً: تأثير الفيلم

عرض الفيلم عام 2008 من بطولة نجمين من كبار نجوم السينما المصرية وهما عادل إمام وعمر الشريف، وهذا ما جعل الفيلم محط أنظار الكثير من متابعي السينما المصرية في مصر والوطن العربي والعالم. وقد عرض الفيلم في القدس في قاعة مدرسة المطران بحضور المطران عطالله حنا رئيس أساقفة سبسطية للروم الأرثوذكس، وقبل بدء عرض الفيلم ألقى المطران كلمة جاء فيها:

تأكيده على عمق العلاقة التاريخية الإسلامية المسيحية في المشرق العربي، مؤكداً ضرورة أن يقوم رجال الدين والعلماء المسلمين والمسيحيين بزرع بذور المحبة والإخاء بين الناس وتجنب المواقف التحريضية المسيئة للأخر والتي تغذي الطائفية والعنف والكرهية، والتي قد تؤدي أيضاً إلى إثارة الفتنة، فاللغة التي يجب أن نخطب بها الناس في الكنائس والمساجد هي لغة تجمع ولا تفرق وتوحد ولا تبعد، نعم للإيمان وقيمه ولا للتطرف الديني بكافة أشكاله وألوانه، فهناك قيم مشتركة تجمعنا وهنالك الانتماء القومي العربي الذي يوحدنا، فلا نجعل من الدين أداة للتحريض والفتنة والكرهية بين الناس.

وعن الفيلم قال:

هذا الفيلم يحمل معاني كثيرة ورسائل تربوية وحضارية وإنسانية وهو مفيد للمسيحي ومفيد للمسلم، ورسالة هذا الفيلم أيضاً هي أن المسيحي والمسلم يعيشون معاً جنباً إلى جنب في بلادنا وفي مشرقنا ويجب أن نقاوم أي محاولة لإثارة الفتنة الطائفية بينهم، فلنسخر منابر المساجد والكنائس لبث روح الإخوة الإنسانية بين الناس¹.

¹ موقع وكالة معا الإخبارية، وقد نشر الخبر بتاريخ 30-10-2008، والرابط في المصادر والمراجع.

أشاد الناقد سيد محمود بفكرة الفيلم مشيراً إلى إنه يطرح قضية مهمة ويسعى إلى إيصال رسالة واضحة تتعلق بضرورة التعايش بين المسلمين والمسيحيين في مصر بعيداً عن مثيري الفتنة من الطرفين الذين يسعون للإيقاع بين الجانبين لتستفيد جهات أخرى خارجية في معظمها، وأن تلك الرسالة كانت واضحة للغاية في نهاية الأحداث¹.

وقال الناقد محمد قناوي: إن الفيلم تناول قضية الوحدة الوطنية بنوع من الاستهزاء في البداية، واستغرق وقتاً طويلاً للوصول إلى المعنى الذي يسعى إلى توصيله للجمهور، معتبراً أن ذلك ليس مقبولاً في فيلم يقدم قضية بهذا الحجم².

وقالت الناقدة ماجدة موريس: فيلم حسن ومرقص تعامل بحساسية عالية وروح مؤيدة للوحدة الوطنية، وانحاز إلى كل ما يجمع المصريين في بوتقة واحدة، وإلى ما يسمح بالتعايش الكامل والسلمي بغض النظر عن نوع الديانة³.

رابعاً: ملاحظاتي عن الفيلم

أ- قبل الحديث عن الفيلم، لفت نظري اسم الفيلم والذي يشير إلى شخصية مسلمة ومسيحية، نجد بأن هذين الاسمين وجداً قبل سنتين سنة تقريباً في أحد الأفلام التي حملت اسم: حسن ومرقص وكوهين⁴، في إشارة إلى ثلاث شخصيات أولهم مسلم والثاني مسيحي والثالث يهودي، وهم يعبرون عن مكون المجتمع المصري آنذاك.

ب- قصة الفيلم وإن كانت تحمل قضية اجتماعية سياسية دينية إلا أنها جاءت ضمن إطار كوميدي هزلي يعتمد على المصادفات، ولو جاءت في إطار درامي بعيد عن الكوميديا المبتذلة لكانت أفضل.

ت- في بداية الفيلم يظهر مشهد مؤتمر الوحدة الوطنية رقم (51) يجتمع فيه القساوسة والرهبان مع مشايخ الإسلام، قبل بدء المؤتمر نجد اثنين من الرهبان المشاركين في المؤتمر ينتقدان وضع الأقباط في الدولة وعدم حصولهم على حق بناء الكنائس أو السماح لهم بترميم كنائسهم وحرمان أولادهم من الحصول على الوظائف الحكومية.

في الطرف الآخر نجد اثنين من مشايخ المسلمين ينتقدان وضع الأقباط وبأنهم يحتكرون إدارة البنوك والشركات الكبيرة وأن منهم رجال أعمال وأغنياء ووضعتهم أفضل من وضع المسلمين في البلد.

ولكن عندما يبدأ المؤتمر نجد بأن هؤلاء الأربعة من الديانتين يهتفون بشعار (يحيا الهلال مع الصليب) عند كل كلمة تقال في المؤتمر !.

¹ موقع arabianbusiness نشر بتاريخ 2008-7-5.

² موقع arabianbusiness نشر بتاريخ 2008-7-5.

³ موقع الجريدة، نشر بتاريخ 2008-7-11.

⁴ إنتاج سنة 1954 انظر: موسوعة الأفلام العربية، المجلد الأول، ص 380.

وهذا المشهد يؤكد النفاق الاجتماعي والكذب والادعاء وإظهار رجال الدين في صورة مسيئة، وأن المؤتمر المسمى بالوحدة الوطنية ليس هدف له سوى الشعارات البراقة، وهو يحمل رقم 51 أي سبقه خمسين مؤتمراً ولم تتحقق الوحدة الوطنية بين المسلمين والأقباط !.

ث- في نهاية الفيلم نجد بأن الفتنة تظهر من أماكن العبادة سواء الكنيسة أو المسجد، فالشيخ يحرض المسلمين على كره المسيحيين وعدم التعامل معهم، وكذلك نجد القسيس يحرض المسيحيين على كراهية وبغض المسلمين، وتخرج مظاهرة من الكنيسة لتصدم بمظاهرة خرجت من المسجد وتبدأ معركة دموية بين أبناء الدينين وينتهي الفيلم والمعركة لم تنتهي في إشارة بأن الصراع والطائفية لم ينتهي بعد بين أبناء الديانتين.

ج- لم يقدم الفيلم علاجاً لما طرحه من مشكلة الطائفية، ففي آخر مشهد نجد بأن أبطال الفيلم المسلمين والمسيحيين يمسكون بأيدي بعض في وسط المعركة التي حدثت بين أبناء الديانتين، ويسرون دون توقف رغم تعرضهم للضرب في إشارة إلى أن الوحدة والتماسك والتعاون وفهم الآخر بين الديانتين هي السبيل في الخروج من مأزق الطائفية.

ح- ما يحسب للفيلم أنه أظهر المسلم والمسيحي المتسامح البعيد عن الكراهية والبغض تجاه الآخر، وأن من الإمكان تحقيق الوحدة بين أبناء الوطن رغم اختلاف الدين عن طريق تقبل الآخر والتعايش معه دون أن يتنازل كل طرف عن دينه أو معتقده، فقدر الجميع واحد، وكما نجد في الفيلم الحوار التالي:

يسأل مرقص: هانروح فين يا شيخ حسن؟

يجيب الشيخ حسن بيأس وحيرة: والله منا عارف يا مرقص!

ثم يضع كلاهما يده في يد الآخر ويقولان معاً وبكل تصميم: الظاهر أن قدرنا واحد.

خ- من الممكن اعتبار الفيلم - بعد استبعاد النقاط السلبية عنه- من ضمن الأفلام التي تدعم الحوار المسيحي الإسلامي ولكن ضمن إطار الوحدة الوطنية والتماسك وتغليب مصلحة الوطن على المصالح الشخصية وعدم الكراهية والبغض لأبناء الطائفة الأخرى، وإظهار التسامح والتعايش كما كان عليه بطلي الفيلم حسن ومرقص.

المبحث الثاني: من الأفلام العالمية التي أثرت في التعايش الإسلامي المسيحي

المطلب الأول: فيلم الرسالة

أولاً: معلومات عن الفيلم

- اسم الفيلم: الرسالة، وفي النسخة الإنجليزية: The Message

- عرض سنة: 1976

- بطولة: عبد الله غيث، منى واصف، حمدي غيث، أحمد مرعي، علي أحمد سالم وآخرون، وفي النسخة الإنجليزية، أنتوني كوين، إيرين باباس، جوني سيكا، مايكل أنسارا وآخرون.

- إخراج: المخرج الأمريكي مصطفى العقاد وهو من سوري الأصل.

ثانياً: قصة الفيلم

يتناول الفيلم قصة السيرة النبوية منذ نزول الوحي على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وإلى وفاته، ويعرض أهم أحداث السيرة النبوية مثل البعثة والهجرة إلى الحبشة والهجرة إلى المدينة وغزوتي بدر وأحد وصلح الحديبية وفتح مكة إلى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

ثالثاً: تأثير الفيلم

يعد فيلم الرسالة من أشهر الأفلام الدينية ويعرض على كثير من الفضائيات العربية في كل مناسبة دينية مثل العيدين ورأس السنة الهجرية وغيرها.

وقد تم إنتاج نسختين من الفيلم وعرضا معاً، نسخة عربية من بطولة عبد الله غيث في دور حمزة رضي الله عنه، ونسخة إنجليزية من بطولة أنتوني كوين في نفس الدور، وترجم إلى 12 لغة مختلفة.

ولكن الفيلم واجه عقبات كبيرة عبر رفض عدة دول تصويره وعرضه، كالسعودية التي اعترضت على الفيلم بدعوى عدم جواز تمثيل الصحابة، ولكنها بعد 42 عاماً سمحت للفيلم بالعرض في دور السينما¹.

وقد حمل الفيلم في البداية اسم (محمد رسول الله) وكان سيكتب على غلاف الفيلم الذي يحمل صورة الممثل العالمي أنطوني كوين، مما قد يثير في الأذهان في الغرب أنه سيؤدي دور النبي محمد، وبالتالي تم تغيير الاسم إلى (الرسالة)².

ولتغيير اسم الفيلم قصة أخرى تروى، حيث احتج بعض من المسلمين الآسيويين في لندن على الفيلم، فطلب المخرج مصطفى العقاد منهم أن يحضروا إلى صالة المجمع الإسلامي ليشاهدوا الفيلم، وبعد انتهاء العرض انهلوا يقبلون يده ورأسه وقالوا له: نريد أن نعمل دعاية للفيلم في كل مكان ومنها الحانات والبارات ولكن لا نريد وضع اسم رسول الله في هذه الأماكن، فاستجاب لطلبهم وتم تغيير الاسم إلى الرسالة³.

¹ موقع الجزيرة مباشر بتاريخ 11-6-2018.

² موقع في الفن بتاريخ 31-8-2019.

³ موقع التجدد بتاريخ 9-6-2018.

وقد صرح الممثل جاريك هاغون وهو الذي أدى دور (عمار بن ياسر) في الفيلم: في ذلك الوقت لم نكن نعرف الكثير عن الإسلام، لقد كان محمد بالنسبة لنا لا يزيد على كونه مجرد اسم، ولذلك كان هذا الفيلم بمثابة درس تنويري.

وقد قدم المخرج مصطفى العقاد الإسلام في فيلمه على أنه دين عالمي عظيم متناغم مع التقاليد الروحية الأخرى، تقول إحدى الشخصيات بالفيلم: لقد خاطبنا الله من قبل عبر إبراهيم ونوح وموسى. وتتابع شخصية أخرى بالقول: وعبر عيسى المسيح.

كما يستحوب ملك الحبشة المسيحي أتباع محمد الهاريين من مكة في مشهد من مشاهد الفيلم، ويطلب منهم أن يقتنعوا بدينهم وإلا كان مصيرهم الهلاك بالعودة إلى مكة، فيقول أحدهم: علمنا محمد أن نعبد إلهاً واحداً وأن نتكلم بصدق وأن نحب جيراننا كما نحب أنفسنا¹.

وتم عرض الفيلم في أمريكا في ألف دور عرض تقريباً في ذلك الوقت، وقد قامت مجموعة من جماعة أمة الإسلام بمهاجمة بناي بريث² اليهودية واحتجزوا 149 شخصاً لمدة 39 ساعة قتلوا خلالها شرطياً وصحفياً، ظناً منهم بأن الممثل أنطوني كوين سيقوم بتمثيل شخصية النبي محمد في الفيلم، وهو ما عده المخرج العقاد دلائل مؤسفة على ضعف ثقافتنا، قال: صنعت الفيلم لأنه كان أمراً شخصياً بالنسبة لي، كوني مسلم يعيش في الغرب، أحسست أن من واجبي إيصال الحقيقة عن الإسلام، وهو دين يتجاوز عدد أبنائه 700 مليون ورغم ذلك لا معلومات عنه إلا لدى قلة، فأحسست أنني يجب أن أروي قصة تبني ذاك الجسر الذي سيملاً الفجوة بيننا وبين الغرب³.

وفي عام 2015 قررت الجمعية الإسلامية في بريطانيا ISB عرض فيلم الرسالة في سينما غروسفينور في اسكتلندا، ولكن إدارة السينما سحبت الفيلم بعد تلقيها عريضة من مجهولين تحمل 94 توقيعاً، لم يكن غالبيتهم من اسكتلندا، وإنما من نيجيريا والمملكة العربية السعودية، انتقدوا الفيلم واصفين إياه بأنه "غير لائق" بالإسلام⁴.

رابعاً: ملاحظاتي عن الفيلم

سأتحدث عن الفيلم في إطار بحثي حول الحوار الإسلامي المسيحي وكيف أثر هذا الفيلم في هذا المجال، ولن أتطرق إلى الأحداث التي أهملها المخرج أو نسجها من خياله أو استقاها من مصادر ضعيفة، وإنما سأركز على ما عرض للمشاهد من أحداث الفيلم على شاشة السينما أو التلفزيون:

¹ موقع بوابة الشروق بتاريخ 2019-9-1.

² منظمة يهودية.

³ موقع الشروق بتاريخ 2017-12-2.

⁴ موقع العربي الجديد بتاريخ 2015-11-13.

- أ- يعد فيلم الرسالة من أكثر الأفلام التي شاهدتها في حياتي إلى الآن، فما تمر مناسبة دينية إلا وأتابع هذا الفيلم الذي أعجبت به منذ صغري، فقد قدم لي أحداث السيرة النبوية في شكل مرئي بعدما كنت أقرأه على الورق متخيلاً الأحداث بشغف، ولكن رغم إعجابي به لا يمكنني أن أؤمن بكل ما ورد فيه فهناك أحداث وتفصيل كثيرة لم يتطرق إليها الفيلم، وهناك أخطاء كثيرة ومغالطات تاريخية لا مجال لذكرها هنا.
- ب- قدم الفيلم في إطار الأحداث ثلاث مشاهد تشير إلى المسيحية، مشهد مبعوث النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى قيصر ملك الروم، والمقوقس ملك القبط، ومشهد حوار النجاشي مع الصحابي وعلى رأسهم شخصية جعفر بن أبي طالب، ومشهد الفتى النصراني الذي قدم للنبي صلى الله عليه وسلم عنباً بعدما هاجمه أهل الطائف عندما ذهب ليدعوهم إلى الإسلام.
- ت- في المشهد الأول نجد بأن مبعوث النبي محمد صلى الله عليه وسلم يدخل على هرقل ويلقي عليه رسالة النبي قائلاً: من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من أتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإنما عليك إثم الأريسيين.
- بعدها ينهي كلامه يقترب هرقل من مستشاره الذي يقول له: إنه يتحدث عن رسول جديد في بلاد العرب، فيقول هرقل متسائلاً: أهكذا خرج يوحنا المعمدان من الصحراء داعياً إلى الخلاص؟ ثم يأمر أحد خدمه ليأخذ الرسالة من المبعوث ويسملها له، فيسأل المبعوث: محمد رسول الله، من أعطاه هذه السلطة؟ فيرد عليه: أرسله الله رحمة للعالمين.
- نجد بأن هرقل رحب بالمبعوث واهتم بكلامه وتناول الرسالة منه، على عكس كسرى الذي مزق الرسالة وألقاها.
- ث- في المشهد الثاني وهو الأطول، حيث يلتقي المسلمون بالنجاشي ملك الحبشة ويدور الحديث التالي بينهم:
- النجاشي: لا بد للأنبياء من معجزات ليعرف الناس بأنهم مرسلون من عند الله؟
- جعفر بن أبي طالب: معجزة النبي هي القرآن.
- النجاشي: لماذا أرسلكم إلي محمد؟
- جعفر: لأنك من أهل الكتاب إيمانك بالله يلهمك حمايتنا، ربنا رب الناس جميعاً، رب إبراهيم وموسى وكرىا ويحيى والمسيح أوحى إليهم من قبل كما أوحى إلى محمد، لا نفرق بين أحد من رسله.
- النجاشي: من علمكم كل هذه الأسماء؟
- جعفر: القرآن الذي نزل على محمد.
- يتدخل عمرو مبعوث قريش قائلاً:
- محمد عرفناه يتيماً يرعى الغنم.

فيرد عليه النجاشي: والمسيح كان نجاراً في أرض الجليل، الحق الحق أقول لكم، إن الذي جاء به محمد والذي جاء به المسيح يصدر من سراج واحد.

- عمرو: أيها الملك إنهم يقولون في المسيح قولاً لا يرضيك، يقولون إنه عبد مثل باقي البشر.

يلتفت النجاشي للمسلمين ويقول: تكلموا ماذا تقولون في المسيح؟

- جعفر: نقول فيه الذي جاء به نبينا محمد، هو روح منه وكلمته ألقاها إلى مريم البتول.

- النجاشي: هل جاء في قرآنكم عن مولد المسيح شيء؟

- جعفر: نعم، (وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۝ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۝ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ۝ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ۝ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلِيمٌ هَيِّئٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا)¹.

يتأثر النجاشي وكذلك الرهبان الذين حوله من كلام القرآن الكريم، فينزل النجاشي من عرشه ويقول باكياً:

- ليس بين ديننا ودينكم أكثر من هذا الخط، يا عمرو والله ما أسلم لكم هؤلاء بجبل من ذهب، انطلق يا جعفر ومن معك وعيشوا في أرضي بسلام حتى يأذن الرب لكم بالعودة.

من خلال هذا الحوار الراقي بين النجاشي وجعفر نكتشف بأن النجاشي كان مسيحياً نسطورياً ويؤمن بأن عيسى إنسان وليس ابن الله، فالعذراء لا يمكن أن تلد الإله، فالمخلوق لا يلد الخالق، وما يولد من الجسد ليس سوى جسد، والمسيح يحمل شخصيتين، أو هو أقتومان وله إرادتان منفصلتان: فهو الإله الابن والإنسان يسوع، ونال اللاهوت في المعمودية، فالمولد ليس ابن الله، بل مجرد إنسان، وإن اللاهوت فارق الناسوت عند الصلب². وأن جعفر بجنكته وذكائه انتقى من الآيات القرآنية ما يشابه في ظاهرها ألفاظ ومضامين نصوص العهد الجديد، بذلك كسب جعفر عقل وقلب النجاشي³.

وهذا المشهد من الفيلم يعد من أكثر المشاهد التي قربت في ذهن المتفرج الغربي بين الدين الإسلامي والدين المسيحي، فيرى بأن المسلمين هربوا من بطش قومهم إلى الملك المسيحي، فيستقبلهم ويتأثر بكلامهم لأن دينه قريب من دينهم وأنهم يؤمنون بالله.

¹ سورة مريم 16-21.

² العمري، عبد الوهاب: منهجية جعفر رضي الله عنه في إقناع النجاشي بقبول المسلمين ثم الإسلام، صفحة 77.

³ المرجع السابق، صفحة 84.

- ج- في المشهد الثالث عندما ذهب النبي الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ليدعوا أهلها إلى الإسلام، ولكنهم رفضوا الاستجابة وسخروا منه وأرسلوا فتيانهم ليرموا النبي بالحجارة أثناء عودته إلى مكة، فسالت الدماء من قدميه، وحزن لذلك حزناً شديداً، وكان معه زيد بن حارثة الذي ظهر في الفيلم وهو يحمي رسول الله ويتلقى الحجارة على ظهره ورأسه، وبعدما ابتعدا عن المكان جلسا في مكان للاستراحة من هول ما واجههما من أهل الطائف، اقترب منهما شاب نصراني وقدم قطعة من العنب، وكان هذا الشاب يرتدي صليباً يتدلى من عنقه. نجد هنا بأن أهل الطائف سخروا من النبي صلى الله عليه وسلم، إلا هذا الشاب النصراني الذي يظهر شفقة ورحمة تجاه النبي وزيد، فيقدم لهما العنب ويتأثر من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم.
- هذا المشهد يؤكد مدى قرب المسيحي من المسلم حيث يسانده في حزنه ويواسيه في مأساته.
- ح- بهذه المشاهد الثلاثة التي تم تناول صورة المسيحي فيها مع المسلم، وجدت بأنها تقرب بين الدينين وأنهما يصدران من مشكاة واحدة¹، وتؤكد وقوف المسيحي ونصرته للمسلم في وجه المشركين الظالمين.
- خ- كان لفيلم الرسالة دوراً كبيراً في إسلام عدد كبير على مستوى العالم، بما أظهره من قصة نبي الإسلام وصحابته الكرام والرسالة الخالدة للإسلام، وأنه دين الرحمة والإنسانية وليس كما يتم تصويره الآن في وسائل الإعلام على أنه دين الإرهاب والعنف.

المطلب الثاني: فيلم مالكوم إكس (Malcolm X)

أولاً: معلومات عن الفيلم

- اسم الفيلم: مالكوم إكس (Malcolm X).
- عرض سنة: 1992.
- بطولة: دنزل واشنطن في دور مالكوم إكس، وأنجيلا باسيت في دور بيتي شباز وال فريمان جر في دور الايجا محمد وغيرهم.
- إخراج: سبايك لي.

¹ كما قال النجاشي لجعفر في الفيلم.

ثانياً: قصة الفيلم

يتناول الفيلم قصة المناضل الأمريكي المسلم مالكوم اكس، بدءاً من صغره حيث يتم قتل والده القسيس على يد جماعة كو كلوكس كلان¹ البيضاء المتعصبة، مروراً بحياته وقت الشباب وكيف أهدرها في اللهو والملاذات وتجارة المخدرات، ثم دخوله السجن وتعرفه على إلابجا محمد الذي يدعوه إلى الانضمام لجماعة (أمة الإسلام)²، فينضم إليها ويتدرج في مناصبها حتى يصبح شخصية مهمة لها تأثير كبير على حياة السود في أمريكا، وبعد أن يزور مكة لأداء فريضة الحج يتفاجأ بأن الدين الإسلامي يختلف عن أمة الإسلام اختلافاً كبيراً، فيدخل في الإسلام الصحيح ويدخل في صراع مع جماعة أمة الإسلام تنتهي بمقتله.

ثالثاً: تأثير الفيلم

يعد مالكوم اكس من أبرز المناضلين والمدافعين عن حقوق السود في الولايات المتحدة الأمريكية في القرن الماضي، وقد تم تصوير هذا الفيلم عام 1992 وهو مستند إلى كتاب مالكوم إكس السيرة الذاتية التي كتبها أليكس هالي بإشراف من مالكوم نفسه، وقد سمحت الهيئة الشرعية في السعودية بتصوير بعض المشاهد في مكة وهي المشاهد التي زار فيها مالكوم مكة للحج، ويعد هذا أول وآخر فيلم أمريكي يصور في مكة المكرمة³.

وقبل أن يعرض الفيلم خرجت مسيرة احتجاجية يقودها الشاعر السوداني أميري باراكا ضد فيلم مالكوم إكس ظناً منهم بأن الفيلم سيكون من الأفلام التي حقرت من شأن السود ورسخت لبقائهم على الهامش داخل المجتمع الأمريكي⁴.

يقول الكاتب الفلسطيني براء ريان عن الفيلم: في فيلم مالكوم إكس قدم الإسلام فيه خير تقديم، ديناً يدعو إلى المساواة والعدل وكل قيمة جميلة، ويعرض شعائر الإسلام بروحانية عالية جداً، تحز قلوب الجمهور الغربي المتصحرة العطشة، ولك أن تتخيل بطل الفيلم "دينزل واشنطن"، وهو يتلو فاتحة الكتاب الكريم، بصوت متهدج، وحروف عربية متكسرة، جاثياً على ركبتيه، في مسجد تتلأأ فيه الأنوار، وتضطرب في فضائه المشاعر، كان الممثل الكبير يقرأ الفاتحة بلسان عربي غير مبين، ومعانيها العظيمة تترجم أسفل الشاشة بالإنجليزية، ليسمع ناطقوها عن "رب العالمين" في الإسلام، وقد أتحمهم العهد القديم حديثاً عن رب "إسرائيل"، الذي اختار شعباً وتخلي عن باقي الخلائق!⁵

¹ جماعة مكونة من عدد من الأخويات تؤمن بتفوق الجنس الأبيض، وتستخدم العنف ضد الأفارقة السود في أمريكا وغيرهم.

² جماعة ظهرت بين الأمريكيين السود تؤمن بتفوق العرق الأسود على الأبيض، تتخذ من الإسلام ديناً لها ولكنه محرف بعيد عن الدين الإسلامي الصحيح.

³ موقع عربي بوست بتاريخ 6-11-2018.

⁴ الموقع السابق.

⁵ موقع مدونات الجزيرة بتاريخ 19-6-2017.

رابعاً: ملاحظاتي عن الفيلم

- أ- يعد هذا الفيلم من الأفلام المهمة التي أظهرت الوجه القبيح للعنصرية المقيتة في الولايات المتحدة الأمريكية، فنجد شخصية مهمة مثل مالكوم إكس نشأة يتيم الأب بسبب عنف وإرهاب جماعة KKK والتي تتخذ الصليب المحروق شعاراً لها، وكانت سبباً في ضياعه في عالم النوادي الليلية مدمناً للخمر والمخدرات، وكانت هذه المرحلة الأولى في حياته.
- أخذت هذه المرحلة مدة طويلة في الفيلم رغم أنها ليست بذات أهمية كبيرة بالنسبة لشخصية مهمة كمالكوم إكس، وكان من الأفضل إبراز نضاله الثوري ومواقفه المدافعة لحقوق السود بشكل أكبر.
- ب- في المرحلة الثانية يدخل السجن ويتعرف على باينس الذي يعرفه عن جماعة أمة الإسلام وعن مبادئها ودورها في تحرير عقلية الفرد الأسود من التبعية للفرد الأسود، يتأثر مالكوم به وينكب على القراءة فيقرأ كتباً كثيراً في مجالات شتى، ويصبح مثقفاً يتأثر به المساجين من حوله.
- ت- في المرحلة الثالثة عندما يخرج من السجن يصبح شخصية مهمة في جماعة أمة الإسلام ويترقى في المناصب حتى يثير ضغينة وحسد بعض المنافسين له من الجماعة، الذين يثيرون الشكوك حوله وعن تخليه عن بعض مبادئ الجماعة، فيقرر مالكوم التخلي عن الجماعة، ونيته السفر للحج إلى بلاد الله الحرام.
- ث- في المرحلة الرابعة وهي الأهم يتعرف مالكوم على الإسلام الصحيح بمبادئه التي تعزز مفهوم المساواة وعدم المفاضلة بين الجنس واللون والعرق إلا بالتقوى، ويجد بأن الإسلام بمفهومه الحق هو الأنسب للسود في أميركا، فيعود ليدعو إلى الدين الصحيح ولكنه يتعرض للاغتيال.
- ج- نجد شخصية مالكوم إكس تتعرض لعدة تحديات في حياته فمنها ذكرى والده الأليمة ومقتله على يد جماعة مسيحية متعصبة، رغم أنه كان قساً مسيحياً ولكنه كان أسود البشرة.
- ثم تشرده بين الأحياء والنوادي الليلية ثم دخوله السجن وتعرفه على جماعة أمة الإسلام، التي قدمت نسخة مشوهة من الإسلام، فهي تؤمن بإله الخير وهو أسود اللون، وإله الشر وهو أبيض اللون، ثم اعتناقه للإسلام الصحيح ودعوته إليها بين السود، وقد غير اسمه إلى الحاج مالك الشباز، رافضاً أن يعد الرجل الأبيض عدواً للإسلام أو هو رمز للعنصرية، فلا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى والعمل الصالح.
- ح- من الممكن عد هذا الفيلم من الأفلام التي أظهرت سماحة الإسلام وعدله ومساواته في نظرتة للبشر وتمييزه لهم على أساس التقوى والعمل الصالح وليس العرق أو اللون أو الجنس.
- ويظهر الفيلم العنصرية البغيضة التي اتبعتها الجماعات المسيحية تجاه السود الأمريكيين وتجريدهم من حقوقهم الإنسانية وممارسة أشنع أساليب التعذيب والاضطهاد تجاههم.

الخاتمة وأبرز النتائج:

في هذه الخاتمة سأبرز أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث:

1. أدرك الأمريكيون والأوروبيون بعد نظرهم أهمية السينما في حياة الأمم لذلك أولوها عنايتهم ودعموها بكل الوسائل المتاحة لتحقيق أهدافهم.
2. تعد السينما فناً جماهيرياً خطيراً فهو يهدف مخاطبة عقل المشاهد وتعبئته بالأفكار والمعتقدات المراد توصيلها وجعلها من المسلمات التي يؤمن بها بل ويدافع عنها.
3. للسينما دور كبير في تشكيل صورة نمطية في عقل المشاهد عن الأديان ووصفها بالإرهاب أو الهمجية أو التسامح أو التقدم بحسب نظرة كل صانع فيلم وأجندته الخاصة به.
4. من أوائل الأفلام العربية التي تناولت العلاقة بين المسلمين والمسيحيين كان فيلم الشيخ حسن، الذي عرض في الخمسينيات القرن الماضي ولكنه سحب عدة مرات من دور السينما بسبب هجوم الأقباط عليه لتقديمه صورة سيئة عن الأسرة المسيحية.
5. قدم فيلم الشيخ حسن شخصية البطل في قالب مثالي يمثل الفضيلة إلى جانب شخصية لعوب من عائلة مسيحية تمثل الرذائل.
6. يمكن عد فيلم الشيخ حسن من معوقات الحوار الإسلامي المسيحي فهو لم يجمع بين أهل الدينين وشهد هجوماً عليه من الطرفين لدرجة تم سحبه من دور السينما عدة مرات وتم منع عرضه عدة سنوات.
7. تطرق فيلم حسن ومرقص للعلاقة بين المسلم والمسيحي من خلال أحداث كوميدية ذات أبعاد سياسية لاقت موافقة وقبولاً عند بعض الفئات من أهل الديانتين، فيما عارضها البعض بسبب ما تحمله من أفكار قد تبدو سيئة للدينين الإسلامي والمسيحي.
8. جاء فيلم حسن ومرقص ليؤكد مفهوم الوحدة الوطنية بين أبناء الديانتين الإسلامية والمسيحية، فالوحدة تتكون بالتوافق والتكاتف بين أبناء الوطن بمختلف أديانهم ومذاهبهم، وأن الطائفية والتعصب وعدم تقبل الآخر لا يجلب سوى الدمار والحراب للبلاد.
9. يعد فيلم الرسالة من أشهر الأفلام الدينية ويعرض في كل مناسبة دينية إلى يومنا هذا لما يحمله من قصة عن رسالة الإسلام وقصة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام.

10. تم منع فيلم الرسالة من كثير من الدول الإسلامية لأسباب عدة منها عدم جواز تمثيل الصحابة، والأخطاء الكثيرة التي حوتها الفيلم، إلا أنه بعد مرور الزمن تم السماح بعرضه وأصبح يعرض في كل مناسبة دينية حتى يومنا هذا.
11. حرص فيلم الرسالة على التقريب بين الدينين المسيحي والإسلامي عبر ثلاث مشاهد أكدت القرب بين الدينين منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم.
12. يعد فيلم مالكوم إكس من الأفلام القليلة التي أظهرت نضال رجل أسود في مجتمع عرف بالعنصرية المقيتة تجاه السود.
13. تميز مالكوم إكس بروحه الثورية الطموحة لتعريف السود بحقوقهم في عالم يجرمهم من أبرز حقوقهم، وقد انضم إلى جماعة أمة الإسلام وأصبح داعية من دعائم البارزين.
14. تخلى مالكوم إكس من جماعة أمة الإسلام بعدما أدى فريضة الحج في مكة المكرمة وزار عدة دول إسلامية وتعرف على الدين الإسلامي الصحيح، وشرع يقضي وقته في التعريف بالإسلام النقي الذي يساوي بين البيض والسود، منكرًا العقائد التي تبنتها أمة الإسلام في نظرتها إلى الرجل الأبيض وأنه يمثل الشر.
15. يتميز فيلم مالكوم إكس بأنه يظهر الأخطاء التي وقعت فيها الجماعات المسيحية وتطرفها تجاه السود، وكذلك الأخطاء التي وقع فيها السود عندما تبناوا فكر جماعة أمة الإسلام التي ردت على عنصرية البيض بعنصرية أخرى.

المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب والمقالات

- 1- أبو العلا، سامي السيد هل السينما الإسلامية ضرورة دعوية؟ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية سنة 37 عدد 420.
- 2- العريس، إبراهيم السينما والمجتمع في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى 2015.
- 3- العمري، عبد الوهاب منهجية جعفر رضي الله عنه في إقناع النجاشي بقبول المسلمين ثم الإسلام، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر الجزائري، مجلد 20 عدد 39.
- 4- ألكسان، جان دور السينما والمسرح في تعبئة الوعي القومي، الناشر جامعة الدول العربية الأمانة العامة العدد 63.
- 5- سلمان، عبد الباسط، الإخراج والسيناريو في السينما، الدار الثقافية للنشر القاهرة، الطبعة الأولى سنة 2006.
- 6- سليمان، محمد حلمي السينما والمجتمع، الناشر دار القلم القاهرة، بإشراف وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1961.
- 7- صلاح الدين، أحمد الدين والعقيدة في السينما المصرية، مكتبة مدبولي القاهرة، الطبعة الأولى سنة 1998.
- 8- قاسم، محمود، الأديان على شاشة السينما المصرية، وكالة الصحافة العربية ناشرون، طبعة 2018.
- 9- قاسم، محمود، موسوعة الأفلام العربية، E-Kutub Ltd لندن، الطبعة الأولى 2017.

ثانياً: المواقع الإلكترونية

- وكالة معا الإخبارية: <https://www.maannews.net/news/127628.html>

- موقع arabianbusiness : <https://cutt.us/YOU8D>

- موقع الجريدة: <https://cutt.us/I3Wat>

- موقع الجزيرة مباشر: <https://cutt.us/fSV0X>

- موقع في الفن: <https://www.filfan.com/news/104962>

- موقع التجدد: <https://cutt.us/SHi2c>

- <https://cutt.us/X2464> موقع بوابة الشروق:

- <https://cutt.us/tXWkF> موقع الشروق:

- <https://cutt.us/puXrf> موقع العربي الجديد:

- <https://cutt.us/5aZEB> موقع عربي بوست:

- <https://cutt.us/Wt29X> موقع مدونات الجزيرة: